

عُمْدَةُ السَّالِكِ وَعُدَّةُ النَّاسِكِ

تأليف:

شهاب الدين ابوالعباس أحمد بن النقيب المصري

وفات:

سال ۷۶۹ هجری قمری

ترجمه، تحقیق، تفریح احادیث و بیان دلائل:

سید مسلم تفتدار

مدرسه امیریہ

جزیره قشم – گیاهدان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(بَابُ) كَيْفِيَّةِ (صَلَاةِ الْمُسَافِرِ)

إِذَا سَافَرَ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ سَفَرًا تَبْلُغُ مَسِيرَتَهُ ذَهَابًا ثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ مِيلًا بِالْهَاشِمِيِّ^٣، وَهُوَ يَوْمَانِ بِلَا لَيْلَةٍ بِسَيْرِ الْأَثْقَالِ، فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْعِشَاءَ

١. لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾. النساء:

. ١٠١

عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ، إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ، فَقَالَ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ بِمَا عَلَيْكُمْ، فَأَقْبَلُوا صَدَقَتَهُ. مسلم ٤٨٦.

٢. لأن الرخصة لا تناط بالمعصية.

٣. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقْصُرَانِ، وَيُفْطِرَانِ فِي أَرْبَعَةِ بُرْدٍ وَهِيَ سِتَّةَ عَشَرَ فَرَسًا. أخرجه البخاري تعليقا بصيغة الجزم في باب: فِي كَيْفِ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ.

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَكِبَ إِلَى ذَاتِ النَّصْبِ فَقَصَرَ الصَّلَاةَ فِي مَسِيرِهِ ذَلِكَ. قَالَ مَالِكٌ: وَبَيَّنَّ ذَاتِ النَّصْبِ وَالْمَدِينَةَ أَرْبَعَةَ بُرْدٍ. صحيح. مسند الشافعي ٢٥/١.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: تُقْصَرُ الصَّلَاةُ إِلَى عُسْفَانَ وَإِلَى الطَّائِفِ وَإِلَى جُدَّةَ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ مَكَّةَ عَلَى أَرْبَعَةِ بُرْدٍ وَنَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ. صحيح. مسند الشافعي ٣٨٨/١.

وهي تساوي واحد وثمانين كيلومترا تقريبا كما قال مصطفى البغا، أو ثمانية وثمانين كيلومترا تقريبا كما قال وهبة الزحيلي.

٤. في نسخة: بِلْيَالِيهِمَا، وفي أخرى: بِلْيَالِيهِ.

رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، إِذَا كَانَتْ مُؤَدَّاءَ، أَوْ فَائِتَةً فِي السَّفَرِ فَقَضَاهَا فِي السَّفَرِ، فَإِنْ فَاتَتْهُ فِي الْحَضَرِ فَقَضَاهَا فِي السَّفَرِ^٦ أَوْ عَكْسُهُ^٧ أْتَمَّ.

و هرگاه در غیر معصیت سفر کرد سفری که مسیر رفتن آن به چهل و هشت میل به میل هاشمی می‌رسد، - و آن: دو روز بدون شب با رفتن سنگین است - پس برایش رواست که نماز ظهر و عصر و عشاء را دو رکعت دو رکعت بخواند، اگر [آن نمازها] ادا باشند یا نماز فوت شده در سفر باشد و آن را در سفر قضا کند.

بنابراین اگر در شهر [نمازی] از او فوت شد و آن را در سفر قضا کرد یا عکس آن [یعنی نمازی در سفر از او فوت شد و در شهر آن را قضا کرد، چهار رکعت] تکمیل می‌خواند.

وَفِي الْبَحْرِ تُعْتَبَرُ هَذِهِ الْمَسَافَةُ فِي الْبَرِّ، فَلَوْ قَطَعَهَا فِي لِحْظَةٍ قَصَرَ. وَلَوْ قَصَدَ بَلَدًا لَهُ طَرِيقَانِ: أَحَدُهُمَا دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ، فَسَلِّكَ الْأَبْعَدَ لِغَرَضِ كَأَمْنٍ وَسُهُولَةٍ وَنُزْهَةٍ، قَصَرَ؛ وَإِنْ قَصَدَ مُجَرَّدَ الْقَصْرِ أْتَمَّ.

و در دریا این مسافت اعتبار دارد همان‌گونه که در خشکی [معتبر] است. پس اگر آن [مسافت] را در لحظه‌ای پیمود، قصر می‌کند. و اگر آهنگ شهری کرد که برای آن، دو راه است یکی از آن دو راه، کم‌تر از مسافت قصر است پس برای غرض و مقصودی مانند: امنیت، سهولت و تفریح، راه دورتر را پیمود، قصر می‌کند؛ و [اما] اگر به محض قصر، قصد [راه دورتر] کرد تکمیل می‌خواند.

وَلَا بُدَّ مِنْ مَقْصِدٍ مَعْلُومٍ. فَلَوْ طَلَبَ آيَقًا لَا يَعْرِفُ مَوْضِعَهُ، أَوْ سَافَرَ عَبْدٌ وَامْرَأَةً وَجُنْدِيٍّ مَعَ سَيِّدٍ وَزَوْجٍ وَأَمِيرٍ، وَلَمْ يَعْرِفُوا الْمَقْصِدَ لَمْ يَقْصُرُوا؛ وَإِنْ عَرَفُوهُ، قَصَرُوا بِشَرْطِهِ. وَالْعَاصِي بِسَفَرِهِ كَأَبِي وَنَاشِرَةَ يُتَمُّ^٨.

^٥ . عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: «فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا، رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ». البخاري ٣٥٠.

^٦ . النجم: لأنها ترتبت في ذمته أربعاً.

^٧ . المهذب: لأنه تخفيف تعلق بعدر فزال بزوال العذر كالععود في صلاة المريض.

^٨ . قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُسَافِرُ مَسِيرَةَ

يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا». مسلم ١٣٣٩، البخاري ١٠٨٨.

و مقصد معلوم حتمی است. پس اگر بنده گریخته‌ای را طلب کرد که مکانش را نمی‌شناسد، یا بنده و زن و سرباز همراه آقا و شوهر و امیر مسافرت کردند و مقصد را ندانستند، قصر نمی‌کنند؛ و اگر مقصد را دانستند با شرایطش قصر می‌کنند. و گنهکار به سفرش همانند بنده گریخته و زن ناشزه تکمیل می‌خواند.

ثُمَّ إِنْ كَانَ لِلبَلَدِ سُورٌ قَصْرٌ مُجَرَّدٌ مُجَاوِزَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ خَارِجَهُ عِمَارَةً أَمْ لَا؛ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سُورٌ فَبِمُجَاوِزَةِ الْعُمَرَانِ كُلِّهِ، وَلَا يُشْتَرَطُ مُجَاوِزَةُ الْمَزَارِعِ وَالْبَسَاتِينِ وَالْمَقَابِرِ^٩. وَالْمُقِيمُ فِي الصَّحْرَاءِ يَقْضِي بِمُقَارَقَةِ خِيَامِ قَوْمِهِ.

سپس اگر برای شهرش دیوارکشی باشد به محض عبور از آن، قصر می‌کند، یکسان است که خارج از دیوارکشی، ساختمانی باشد یا نه؛ و اگر برای شهر، دیوارکشی نباشد با عبور از آبادی به تمامی [قصر می‌کند]، و عبور از مزارع و باغ‌ها و مقابر شرط نمی‌شود. و مقیم در صحرا با جدایی از خیمه‌های قومش قصر می‌کند.

ثُمَّ إِذَا انْتَهَى السَّفَرُ أَتَمَّ^{١٠}. وَيَنْتَهِي بِوُضُوعِهِ إِلَى وَطَنِهِ، أَوْ بِنِيَّةِ إِقَامَةِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ غَيْرِ يَوْمِي الدُّخُولِ وَالخُرُوجِ^{١١}، أَوْ بِنَفْسِ الإِقَامَةِ وَإِنْ لَمْ يَنْوِهَا، فَمَتَى أَقَامَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ غَيْرِ يَوْمِي الدُّخُولِ وَالخُرُوجِ أَتَمَّ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقِيمَ لِحَاجَةٍ يَتَوَقَّعُ إِنْجَازَهَا، وَيَنْوِي الإِرْتِحَالَ

^٩. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «صَلَّيْتُ الظُّهْرَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا، وَالْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ». البخاري ١٠٨٩. وذو الحليفة خارج عمران المدينة.

^{١٠}. لأن الله تعالى أباح القصر بشرط الضرب في الأرض.

^{١١}. المذهب: لِأَنَّ بِالثَّلَاثِ لَا يَصِيرُ مُقِيمًا " لِأَنَّ الْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الإِقَامَةَ بِمَكَّةَ، ثُمَّ رَحَّصَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقِيمُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْكُثُ الْمُهَاجِرُ بَعْدَ فِضَاءِ نُسُكِهِ ثَلَاثًا [البخاري ٣٩٣٣، مسلم ٤٢٢]، وَأَجَلِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْيَهُودِ ثُمَّ أَدَانَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْهُمْ تَاجِرًا أَنْ يُقِيمَ ثَلَاثًا " [صحيح، ذكره الحافظ في التلخيص ٩٧/٢]. وَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ وَيَخْرُجُ فَلَا يُحْتَسَبُ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ فِيهِ.

إِذَا انْقَضَتْ فَإِنَّهُ يَقْصُرُ إِلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْمًا^{۱۲}، فَإِنْ تَأَخَّرَتْ عَنْهَا أْتَمَّ، وَسِوَاءَ الْجِهَادِ وَعَيْرُهُ.

سپس هرگاه سفر به پایان رسید تکمیل می‌خواند. و با رسیدن به وطنش، [سفرش] به پایان می‌رسد، یا به نیت اقامت چهار روز غیر از دو روز دخول و خروج؛ یا به نفس اقامت [چهار روز] و در حالی که نیت آن را نکرده است پس هرگاه غیر از دو روز دخول و خروج، چهار روز اقامت گزید تکمیل می‌خواند مگر اینکه اقامت گزیده برای حاجتی که توقع حصول آن دارد و هرگاه [حاجتش] به پایان رسید نیت بار بستن و کوچ کردن می‌کند پس [در این صورت] او تا هجده روز قصر می‌خواند، پس اگر [حاجتش] از هجده روز متأخر شد [بعد از هجده روز] تکمیل می‌خواند یکسان است که جهاد یا غیر جهاد باشد.

وَلَوْ وَصَلَ مَقْصِدَهُ فَإِنْ نَوَى الْإِقَامَةَ الْمُؤَثَّرَةَ أْتَمَّ وَإِلَّا قَصَرَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْمًا إِنْ تَوَقَّعَ حَاجَتَهُ كُلَّ وَقْتٍ.

و اگر به مقصدش رسید پس اگر نیت اقامت تأثیرگذار کرد [یعنی اقامت چهار روز به غیر از دو روز دخول و خروج را نیت کرد] تکمیل می‌خواند و اگر نه تا چهار روز قصر می‌خواند یا تا هجده روز [قصر می‌خواند] اگر توقع دارد هر زمانی حاجتش برآورده شود.

^{۱۲} عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: عَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدْتُ مَعَهُ الْفَتْحَ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَمَانِيَةَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، لَا يُصَلِّي إِلَّا رُكْعَتَيْنِ، وَيَقُولُ: «يَا أَهْلَ الْبَلَدِ، صَلُّوا أَرْبَعًا فَإِنَّا قَوْمٌ سَفَرٌ». قَالَ مُحَقِّقُ الْعَجَالَةَ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، أَبُو دَاوُدَ ۱۲۲۹.